

المحاضرة الثانية

نبذة تاريخية عن مسرح الطفل

اولا: تاريخ مسرح الطفل:

- **الهند:** يفيد كتاب (بهارتا) في المسرح الهندي القديم ان المسؤولين والقائمين على شئون المسرح يتلقون تكوينهم منذ نعومة الاظافر في هذا الميدان علي ايدي ابائهم وأجدادهم.. ولقد لقن (بهارتا) هذ الفن الى أبنائه العشرين بأمر العشرين بأمر من (راهاما) نفسه.
- **الاعريق:** كان الشباب الاغريقيون في مدينة أثينا يتعلمون الرقص التعبيري ضمن البرنامج المدرسي وقد أورد (أفلاطون) في (جمهوريةه) ضرورة تلقين الجند فن المحاكاة... وذلك بتمثيل أدوار درامية تتعلق بأمرؤه والفضيلة والشجاعة.
- **فرنسا:** اهتم كبار أعلام المسرح الكلاسيكي في فرنسا بالمسرح المدرسي.. حتى ان رجال الكنيسة الذين اعلنوا رفضهم للمسرح وشنوا عليه حربا شعواء وجدوا في ممارسة هذا الفن ممسوح الذي كان عدوا لدودا للفن يعلن في كتابه (خواطر وافكار عن التمثيل) أنه ليس من الجائز منع المسرحيات الموجهة الى الاطفال والشباب أو ادانتها ما دامت تساعد الأساتذة في عملهم التربوي عندما يتخذونها تمارين تطبيقية وأنشطة فنية لتحسين أسلوب نشئتم.
- وقد تحدث (مونتاني) في كتاباته عن ممارسته للمسرح عندما كان تلميذا وفي سنة ١٨٧٤م قدمت مدام (الستيفاني دي حيلتيس) عرضا مسرحيا خاصا للطفل في حديقة ضيقة دون شارتر بضواحي باريس.. وعرضت كذلك مسرحية المسافر وقد قام بأدوارها أبناء الدوق...
- وتستشف من أن المربين هم الذين كانوا يشرفون على مسرح الطفل..
- ويستخدمون اللعب والتمثيل في رعاية الاطفال والعناية بهم وتربيتهم وتعلمهم، وعليه فقد استفاد مسرح الطفل من أراء التربية الحديثة التي تنص على حرية الطفل وخيرته كما عند جاك روسو في كتابه (امبل)

علاوة على اهمية اللعب والتمثيل.. ومن ثم ننشر مسرح الطفل اراء دوسو وماريا مونتسوري وجون ديوى. ويقول علي الحديدي في كتابه (في أدب الاطفال) بأن مدام (دي جيتليس) (وأرنود بركين) قد شجبا بعنف القصص الخيالية وقصص الجن والخرافات وقدمتا في زعمها القصص النامية للأطفال ممسوح

- **اسبانيا:** واذا انتقلنا الى اسبانيا فان أول عرض مسرحي طفولي كان ممسوح (خليج الاعراس) سنة ١٦٥٧م وقد قدم العرض بحديقة الأمير فرناندو ابن فليبي الرابع ملك إسبانيا وهو من تأليف الكاتب المسرحي الكبير (بدر كالدرون لا باركا) الذي أنعش عصره الذي بالكثير من المسرحيات الممتعة الهادفة.
- **امريكا:** ويذهب الكاتب (مارك نوين) الأمريكي الى أن مسرح الطفل حديث لأنه لم يظهر الا في القرن العشرين. واعتقد أن مسرح الأطفال هو اعظم الاختراعات في القرن العشرين، وان قيمته كبيرة. انه أقوى معلم للأخلاق وخير دافع للسلوك الطيب اهتدت اليه عبقرية الانسان. هذا وقد إنشأت ميني هينز سنة ١٩٠٣م في الولايات المتحدة الامريكية مسرح الأطفال التعليمي ومن عروضها (الأمير والفقير) ، (الأمير الصغير والعاصمة).
- **روسيا:** لم يظهر مسرح الطفل في روسيا الا في سنة ١٩١٨م وجاءت قصص الدرامية غريبة (ملابس الامبراطور) وهدف هذا المسرح ابدولوجي ليس الا. يتمثل في اظهار بشاعة الرأسمالية وحقارة المحتكر.
- **العالم العربي:** نستنتج من هذا أن اوربا تعرفت مسرح الطفل قبل العالم العربي الذي لم يعرفه الا في السبعينات من القرن العشرين. وان كان الباحث المغربي مصطفى عبد السلام المهماه يرى ان المغرب عرف مسرح الطفل سنة ١٨٦٠م استولى الاسبان على مدينة (تطوان) حيث مثلت فرقة بروتون.. وهي أول خشبة في الوطن العربي وفي أفريقيا، وبعدها مسرح الأوزبكية سنة ١٨٦٨م

والأوبرا بالقاهرة سنة ١٨٦٩م بمناسبة فتح قناة السويس وبالطبع
يعتبر التاريخ أعلاه كبداية لمسرح الطفل.

نشأة المسرح العربي:

يقول الاستاذ/ قاسم مطرود في أحد أبحاثه عن تاريخ المسرح : لا اريد
الخوض في اثبات وجود المسرح عند العرب .. بل سأكتفي بالوقوف عن
الظاهرة المسرحية السائدة التي بدأت بمسرحية (البخيل) للنقاش سنة
١٨٧٤م وصولا الى التجارب الحديثة، ومدى استفادتها من التجارب
المسرحية في عموم العام.. وسوف نلقي الظلال على نشأة المسرح في
بعض الدول العربية.

• لبنان وسوريا ومصر

في عام ١٨٧٤ كانت محاولة النقاش حين قدم مسرحية البخيل عن
موليرر. ومسرح الأوبرا في القاهرة قدمت مسرحية الطاغية تأليف سليم
النقاش سنة ١٨٧٨ وقدمت أيضا مسرحية شارلمان.

• العراق

تعود نشأة المسرح الى نهاية القرن التاسع عشر عن طريق التأثير
بالمسرح الغربي الديني الذي نقله القساوسة والرهبان الى الكنائس
والأديرة في شمال العراق، وكان ظهور أول مسرحية مطبوعة سنة
١٨٩٣ في مدينة الموصل.

• السودان

انطلق المسرح بفضل مجموعة من المدرسين المصريين.. قدموا أول
مسرحية لهم (التوبة الصادقة) سنة ١٩١٢م . وأول مسرحي كتبه عبد
القادر مختار سنة ١٩٠٢م بعنوان المال.

• تونس

سنة ١٩٠٨م حين زارت الفرق المصرية الشعبية التي برأسها محمد عبد القادر المغربي المعروف باسم (كالم وزوز) حيث مثلوا مسرحية (العاشق المهتم) المقتبسة عن الإيطاليين

• في فلسطين

كان أيضا الفضل في نشأة المسرح فيها يعود الى الزيارات الفرق المصرية (فرقة ممسوح الأبيض) وفرقة (سلامة حجازي) اللتان زارتا فلسطين سنة ١٩١٤م، وقدمت مسرحيات (لويس الحادي عشر) (تاجر البندقية) (أديب) ثم توالى تأسيس الفرق المسرحية حتى بلغت سنة ١٩٤٤م في القدس وحدها ٢٠ فرقة.

• في البحرين

بدأ المسرح مع بداية التعليم المدرسي النظامي سنة ١٩١٩م حيث كانت تقدم بعض المسرحيات المدرسية التي انتقلت الى بعض النوادي الرياضية، ثم توقفت الحركة المسرحية وعادت في أواخر الخمسينات.

• في المغرب والجزائر وليبيا

بدأت هي الأخرى مع زيارات الفرق المصرية، فرقة جورج أبيض ومحمد عز الدين وفاطمة رشدي وغيرها بالإضافة الى ليبيا تأثرت بالفرق الايطالية الزائرة لها فالشاعر أحمد قناية الذي يعتبر من رواد المسرح الليبي كان يعمل مع الفرق الايطالية سنة ١٩٢٥م- حتى سنة ١٩٣٦م، أما العصر الذهبي للمسرح الجزائري فبدأ في الثلاثينيات وعندما أدخل رشيد قسنطيني الأداء المتجل للمسرح وهذا الرجل ألف أكثر من مائة مسرحية واسكتش.

• في الكويت

نشأة المسرح في المدارس وتشكلت أول فرقة مسرحية سنة ١٩٣٨م (فرقة المباركية) تلتها فرقة (الاحمدية) سنة ١٩٤٠م ويعتبر أحمد الرجيب رائد العمل التمثيلي الكويتي.

• أما في بقية الأقطار: الخليج العربي والأردن

لا يعدون أكثر من محاولات مدرسية بسيطة... وتجارب ليست ذات أهمية لكن ما تجد الإشارة إليه، أن في بعض هذه الأقطار بدأوا بتأسيس مسارح أهلية أو مسارح دولة كما في السعودية والأردن وقطر والامارات واليمن وكانت الغالبية فيها تعتمد على الاطفال بصفة منتظمة هي فرقة المسرح الاسكتلندي التي تكونت عام ١٩٢٧م.

وفي المانيا افتتح أول مسرح للأطفال بمدينة لايزغ عام ١٩٤٦م تحت اسم (مسرح العالم الفني). وكان من بين اهداف ذلك المسرح ازالة الذكريات المؤلمة للحرب من نفوس الاطفال والبدء فنيا وانسانيا لتحمل مسؤوليات الحياة الجديدة.

أما في اللدان الاوربية الاخرى فلم يكن هناك اهتمام على مستوى عال بمسارح الاطفال. ويبدأ أن في مقدمة أسباب ذلك أنه يفترض في مسرح الاطفال ان تكون اسعار تذاكر الدخول اليه زهيدة لذا عزفت الدور التجارية عن انشاء مسارح للأطفال نظرا لما تستلزمه من تكاليف تعجز الموارد عن ايفائها. ولكن المسارح الدراسية تقوم بنشاط مسرحي واسع في جميع المدارس وعلى مختلف المراحل الدراسية.. اضافة الى مواسم ومهرجانات مسرحية كبيرة تنظم للأطفال في جميع البلدان

أما في العالم العربي فقد كانت النشأة الاولى لمسرح الطفل في المدرسة عندما تقوم رائد المسرح المصري زكي طليمات بمذكرة الى وزارة المعارف بشأن الفرق التمثيلية بالمدارس الثانوية في العام ١٩٣٦م نصت على ان ينشأ مسرح في كل مدرسة ثانوية يسهل تركيبه وطيه

في أي مكان.. وقد إنشأت وزارة الارشاد القومي شعبتين لمسرح
الأطفال احداها بالقاهرة والاخرى بالإسكندرية.

وتجدر الإشارة هنا الى وجود انواع أخرى من المسارح كانت تقوم
للصغار والكبار ومن هذه الانواع مسرح الدمى الذي انتشر انتشارا
واسعا في البلدان العربية والاجنبية على حد سواء وحيث بلغ مسرح
الدمى المتحركة .

عرض موجز لتاريخية مسرح الطفل

نظرا للأهمية التي يفرضها مسرح الطفل في العالم بكونه جزءا لا يتجزأ من عملية التربية ذاتها فأنا نرى أن هذا النوع من الفن اصبح اشكالية معاصرة لم توضع تحت المجهر الا منذ فترة قريبة. وبالأخص عندما بدأت البلدان الاوربية والامريكية توليه عناية خاصة بسبب دوره الهام في تشكيل بدها الحضاري على المدى البعيد. وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد أنشئ أول مسرح للأطفال عام ١٩٠٣م في الولايات المتحدة الامريكية وكان مسرحيا تعليميا يشرف عليه الاتحاد التعليمي في نيويورك ، ولكن هذا المسرح لم يستمر سوى بعض سنوات وأنشئت بعد ذلك مؤسسات وجمعيات مختلفة لمسارح الاطفال منها جمعية الناشئين التي قدمت أول عمل مسرحي لها عام ١٩٩٢م.

أم في بريطانيا فبدأ الأطفال منذ أن كانت تعرض فرقة (بن جريت) أعمال شكسبير في مدارس لندن عام ١٩١٨م وكانت أول فرقة من الممثلين الكبار المحترفين الذين يقدمون اعمالهم نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الى ان بدأت الفنون التجارية كالسينما والمسرح الاستعراضية تظهر تدريجيا لتستأثر اهتمام الجماهير فانحصرت الدمية في نطاق ضيق تعمل للترفيه عن الصغار لكن مع الوقت عادت لتنتقل من جديد كفن رفيع قائم بذاته له محترفوه منذ وقوه بعمل لنشر البهجة والفرح والثقافة وخاصة في صفوف الناشئة.

أما فيما يتعلق بمسرح الطفل في لبنان فإنه بعد انقراض مسرح لكرکوز عام ١٩٢٧م تعرف التلاميذ الصغار في المدارس الاجنبية الخاصة الى مسرح الدمى وكان يأنس أحيانا بفرق أوربية تعرض بعض اعمالها في زيارات عابرة في المسارح وعلب الليل.

بعر هذا العرض السريع والموجز لتاريخ نشوء مسرح الطفل في العالم لا بد من ذكر أن هناك مراحل تدرج فيها هذا النشوء قبل أن يصل الى ما هو عليه الان ان لجهة النصوص المسرحية وطريقة تمثيلها واخراجها وان لجهة الامكانيات المادية الكبيرة التي تضعها الدول

وبالأخص الدول المتقدمة منها والتي تهدف بالنهاية الى خدمة انشاء مثل هذه الانواع من المسارح.

ويرى (سسكس) أن مسرح الاطفال هو لفظ خلاق يعبر عن عملية الاداء الفعلي لمسرحية، او أي عمل مسرحي بواسطة ممثلين أما جمهور من الأطفال.

ويتم في هذا المسرح استخدام عناصر العرض المسرحي المختلفة مثل الديكور، الاضاءة، المؤثرات الصوتية، والملابس بحيث تخرج المسرحية بقالب مسرحي محترف، ويقوم بالتمثيل محترفون بمشاركة الممثلين الاطفال ويتم عرض المسرحية في مسارح محترفة، ويشاهدها جمهور غير مشارك في الأحداث الدرامية بشكل مباشر.

فمسرح الطفل بمثابة وعاء يمكن من خلاله استثارة انتباه الطفل وتنمية حسه وتذوقه الفني لتعليم القيم التربوية، ويسهم في توسيع مدارك الطفل لفهم ما يدور حوله، واتخاذ مواقف مختلفة هذا التجارب والخبرات، ويساعده على تحقيق الاتزان العاطفي.

ويذكر بعض الباحثون أن مسرح الطفل بدأ من أيام الاغريق، حيث أن احد الممثلين ويدعى (هوبوثينوس) كان يستخدم العرائس في عروضه المسرحية الإله في اثينا، وفي إنجلترا ابان القرن الثاني عشر الميلادي عرضت مسرحيات للأطفال تحوي أناشيد وحركات كوميدية ورقصات.

ومن المعروف لدينا ان الممثلين الاغريق كانوا يستخدمون الاقنعة على وجوههم، لعدة اسباب منها: ان مسارحهم كانت كبيرة، ولذلك كان من الضروري لبس الاقنعة الجوفة التي تساعد على توصيل الصوت للمشاهدين اضافة الى ان القناع يمثل الشخصية التي يمثلها، ولذلك فليس من الثابت- حسب رأيي- ان الاغريق عرفوا فن المسرح الوجه للطفل على وجه الخصوص

وفي دول جنوب شرق اسيا، وتحديدًا في اليابان والصين، عرفوا مسرح العرائس حيث ان هاتين الدولتين عرفتا مسرح الدمى والعرائس مبكرًا.

وحدثًا اهتمت بعض الدول بمسرح الطفل، ففي المانيا كانت هناك شخصية فكاهية تسمى (هانزورست) ظلت تحظى بأقبال المتفرجين الاطفال في القرن السادس عشر الميلادي.

وفي القرن السابع عشر الميلادي اهتمت إنجلترا بمسرح الطفل، حيث بني مسرح صغير لطلبة مدرسة (سانت بول) بالقرب من الكاتدرائية.

وفي ايطاليا كانت هناك مسرحيات متعددة للأطفال باستخدام العرائس والتي كان يشرف عليها(يانش وجودي).

وفي الدنمارك انشى مسرح يقدم في كل عام مسرحيات متعددة تشرف عليها لجنة منتخبة من نقابات المعلمين وجمعية لمسرح المدرسي.

وقد أنشأت في إنجلترا عام ١٩٥٩م (منظمة مسرح الطفل البريطاني- BCTA) حيث ان من اهم اهدافها: تربية الطفل من خلال الدراما والمسرح وتشجيع تذوق الاطفال وتقديرهم لفنون المسرح.

ففي الولايات المتحدة الامريكية – على سبيل المثال- تم الاهتمام بهذا الفن عام(١٩٠٣م)،حيث تأسس المسرح التعليمي للأطفال في ولاية نيويورك. لكن الانطلاقة الرسمية لهذا الفن كانت خلال الفترة(١٩٣٠-١٩٥٠).

ومن الدوال التي اهتمت بمسرح الطفل كذلك روسيا، حيث تم إنشاء المسرح السوفييتي للأطفال عام ١٩١٨م.